Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دولة الموحدين ، وما يصيب المدن خلال هذه الأحداث من فقدان الأمن ، وشح الحياة ، ولم تعرف المدينة هدوءًا تزدهر معه من جديد إلا بانتصار الموحدين نهائيًا ، واستقرار دولتهم بها ، عام ٥٤٩ هـ - ١١٥٤ م ، وليس ثمة شك فى أن أحداث الحروب ، وما يصحبها من فتن كقطع الليل ، تركت فى نفسها وهى الأديبة الأريبة ، الذكية الفطنة ، رقة فى المشاعر وعمقًا فى الإحساس ، واحتقارًا للحياة ، وجرأة على المواقف .

وفى هذه الفترة ، وعمرها يتأرجح حول العشرين ، سوف تلتقى بفتى من بنى سعيد ، وهى أسرة عريقة ، تقيم فى قلعة تحمل اسمها على مقربة من غرناطة ، وشهرت بالعلم والأدب والثراء ، وسوف يدخل التاريخ معها تحت اسم متميز **أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد** . ولا نعرف كيف التقيا ، ولا أين ؟ ، فما أسهل أن يلتقى شاعر وشاعرة فى مجتمع يطرب للشعر ، ويجل الشعراء ، ويهزه الإنشاد الجميل . وكان أبو جعفر إلى جانب أنه شاعر رقيق ، وأديب ناثر ، صاحب لهو وحياة وفلسفة تنم عن أبيقورية متمكنة . وحين استقل أبوه بقلعتهم فى الفترة بين سقوط المرابطين وقدوم الموحدين ، اتخذه وزيرًا ، واستنابه فى أموره ، فلم يصبر على ذلك ، واستعفى فلم يعفه ، وعتب عليه أن يركن إلى الراحة فى مثل هذه اللحظات الحاسمة ، فكتب إليه الابن شعرًا :

مولاىَ ! فى أىِّ وقتٍ أنالُ فى العيش راحهْ
إنْ لم أنلها وعمرى ما إنْ أنار صباحهْ
ولـــلـــملاح عـــيونٌ تميـــل نحو الملاحـــه
وكأس راحىَ ما إن تملُّ مِـــنِّى راحـــه
والخطبُ عنِّىَ أعمى لم يقتربْ لِىَ ساحه
وأنت دونى سورٌ من العلا والرجاحه
فـــاعْـــفنى وأقـــلنى مما رأيتَ صلاحـــه
ما فى الوزارةِ حظٌّ لمن يـريـدُ ارتـياحه
كَـلٌّ وقـالٌ وقـيـلٌ ممن يسطيـل نباحَه